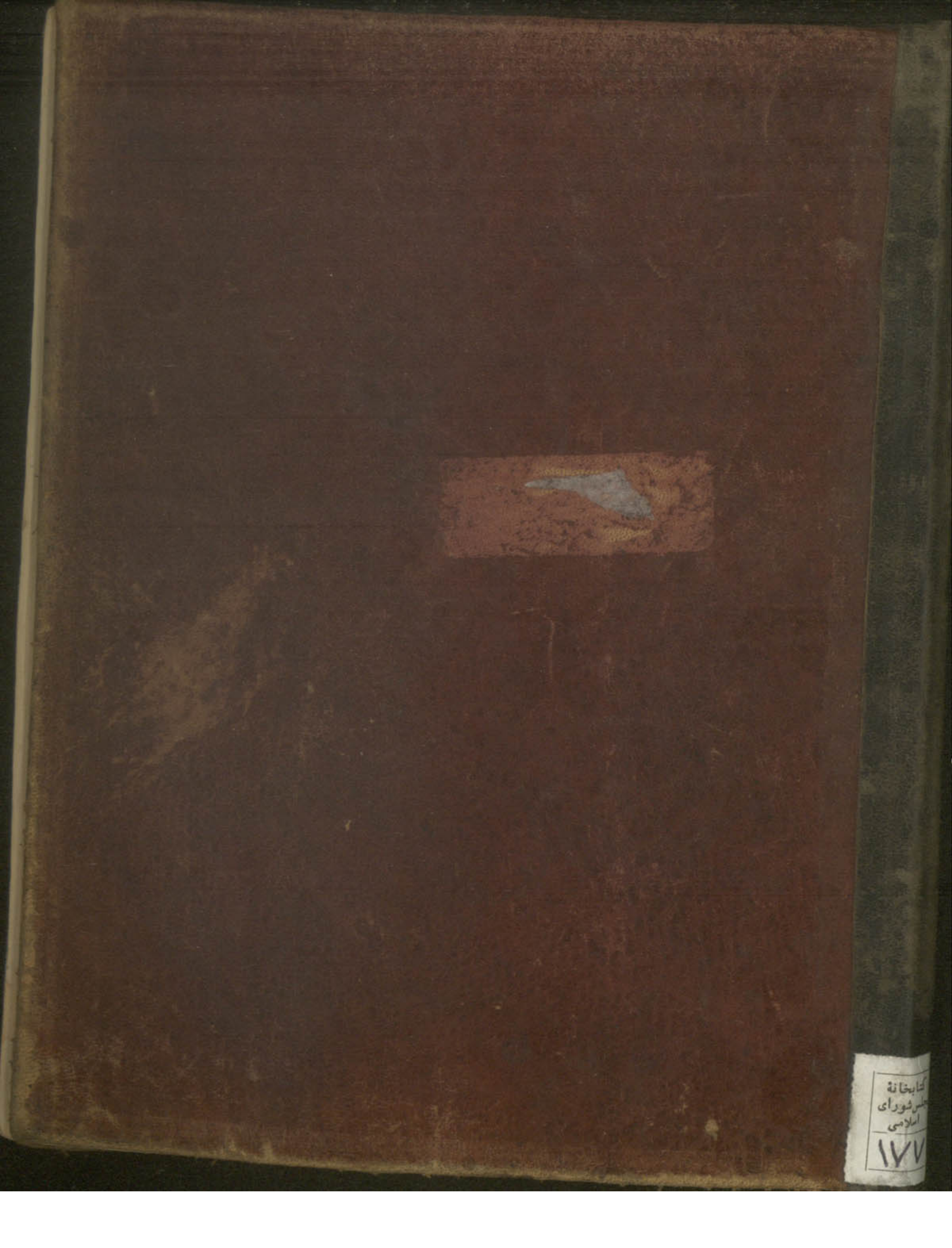


بسم الله الرحمن الرحیم وبه نستعین

الحمد لله المتفرد الذی اخرج الحروف العالیات الالهیة من نون الجمع الذاتی فی العماء بالفیض الاقدس وفرق قلم التعین الاول العالی کلمات صور الاعیان الثابتة الجبروتیة بالفیض المقدس واظهر بقلم النور رشحات مداد الهباء سطور کتاب عوالم حضرات الخمس بابدع جوده وتجلی فی سماء الاسماء والصفات الی الارض الکثرات بنور وجهه والصلوة والسلام علی مطلع شمس الذات ومنبع نور الافاضات وسید فیض الافاضات الدرة البیضاء المنزلة الی الیاقوت الحمراء السایر من المسجد الحرام الی المسجد الاقصی والطایر فی فضاء قاب قوسین او ادنی محمد المصطفی وآله الذین هم اعلام الهدی وکلمات الله العلیا والعروة الوثقی اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا وجعلهم امنائه علی خزائن الفواضل وتقسیمها علی حسب القوابل

اما بعد فیقول العبد الاثم الراجی محمد بن احمد الآملی هذه کلمات قدسیة ونفحات انسیة الهمنا الشیخ الاکبر والکبریت الاحمر العالم الربانی العارف الصمدانی امان الانام حجة الاسلام حافظ واضع الشریعة سید ارباب الطریقة غواص بحار الحقیقة السحاب الغادق والمسک العابق والنجم الطارق مولانا السید صادق ادام الله ظله العالی واقاضاته المتعالی فی بعض تعلیقاته علی کتاب الفصول فی الاصول فلما تشرفت بمطالعتها اردت ان اشرح بعض کلماتها والفاظها بمقدار وسعی ودان بضاعتی ما منع الی من الزیادة الشرح من



اهل العرفان وما نزل علی فؤادی بالذوق والوجدان واستاذنت فی استجزت فی جنابه العالی فاذن واجاز لی وها انا اشرع مستعینا بالله المنان ومعتذرا الی الاخوان من اهل الایمان عن الخطاء والسهو والنسیان بانی لست من اهل العلم والعرفان وبالله التوفیق وعلیه التکلان فان سلام المستشرف العبودیة فانه السیر الی المعبود ومن لقه النفس لهواها وقصرها علی رضا مولاها لا یخفی علیه لوازمها وآثارها لا سیما اذا استشعر بکنهها ومعناها ومراتبها من ادناها واقصاها وانه بها یحصل الوصل المعنوی بالمحبوب الحقیقی حیث لا یری ما سواه ولا ینظر الا الیه ونحن غرقه فی قلب غیره السالک فی شدة هذا المسلک وان کان فی ادنی مراتبه یحصل له القرب الی معبوده ومحبوبه علی حسبه فکیف اذا کان فی مراتبه العالیة فباختلاف مراتبها المعام من حیث قوة السیر والسلوک وضعفها واختلاف دواعیها خوفا او طمعا شکرا او حیاء او تقربا او استحقاقا کما قال علیه السلام ما عبدتک خوفا من نارک ولا طمعا فی جنتک بل وجدتک اهلا للعبادة فعبدتک وباختلاف مراتب الخلوص فیها تختلف مراتب القرب بتدریج الی ان یحصل للسالک مقام الحضور عند معبوده ومحبوبه مع کمال غیبته عنه بحیث یسمع قوله منه کما قال الصادق علیه السلام فی ایاک نعبد وایاک نستعین کررتها حتی سمعتها من قائلها والمعرفة الشهودیة العیانیة الی مرتبة لو کشفت الرؤیة علی فرض المحال لما زادت

عليها

علیها ولذا قال النبی صلی الله علیه وآله لا اعبد ربا لم اره قال امیر المؤمنین علیه السلام لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا وفناء وجوده ووجود کل شیء فی وجوده ولا یری فی الدار غیره دیارا ومن هذا قوله علیه السلام لی مع الله حالات الخ ومن هنا قیل العبودیة جوهرة کنهها الربوبیة اشهر اقوال المراد بقوله معنی العبودیة الفقر والمسکنة والخضوع والتذلل لا یعتبر الاستشعار بعبدیته الذاتی لان الحق لا وجود له فی حد ذاته فهو باق علی عدم الاصلی وافتقاره الحقیقی وانما وجده وظهر بالرب ومن ادعی الوجود لنفسه فقد ظلم وانه لا یحب الظالمین فالوجود لله تعالی وحده والواجب هو الوجود المطلق بالاطلاق الحقیقی حتی عن قید الاطلاق لا ان یتقید بالاطلاق الذی هو المنبسط من حضرة اسمه الباسط علی وجه الاحاطة لانه باصطلاح القوم حضرة الحق التقییدیة ووجه الحق وذات الظاهر فی مقام الفعل وهویته الساریة فی جمیع الاکوان وهو فی الحقیقة واسطة بین الحق والخلق وانما سمی بالحق لانه مرآة الحق للذات وهو الظاهر فی کل المظاهر وهو الوجود الذی اختلف الناس بانه مشترک اللفظی او المعنوی ویقولون انه کلی مشکک ذو مراتب وانه واحد لا کثرة فیه بلحاظ ومتکثر بلحاظ اخری وله شدة وضعف ووحدة وکثرة وغیر ذلک ویمکن ان یعرف وهو رب الارباب فمن عرف نفسه عرفه والا فالواجب الوجود

بل لا يجوز ان يقال بانه وجود صرف لان عدم العرف يكون نقيضاله وبديهة العقل تقتضي بطلانه والمنا
رنع منه بر ٢

العرف البحت البسيط الذي لا يمكن ان يدرك ٢ وهو غياب الغيوب وكلما ندرك فهو مخلوق مثلك ونهذه الهوية

مساة عندهم بالحق المطلق المقيد بالاطلاق وهو الذي ليس الى وجه البحت الذي لا اسم له ولا رسم له ولا حد له

ولا صفة له ولا يعبر بشئ لمكان الحديث وهو منزه عن الاطلاق والتقييد فالعالم باسره مرآت تجلى المطلق الذي

يقيد بقيد الاطلاق وهو مرآت لمن لا اسم له ولا رسم له بمثابة مرآة وقعت في محاذاة لاواه الذي يتعاقبه

للشمس الساطعة قول رسول الله من رآني فقد رأى الحق فمعروف المعروف معروف بوجه ووجه الشئ الشئ بوجه

لهذا قلنا بانه تعالى معروف بالآثار فكلما خطر ببالك فالله من وراء ذلك لانه محيط بكل شئ ولا يحاط بشئ

وانه واحد لا كثرة فيه من جميع الوجوه والاعتبار بل حق المطلق ايضا واحد لا كثرة فيه اصلا وانما الكثرة في الاضافات

والتعينات الاعتبارية التي هي بمنزلة الحباب والسراب اذ لا وجود لها في حد ذاتها وما لا وجود له في حد ذاته فهو من

جميع الوجوه والحيثيات والاضافات فهو صرف مسكنة محضة ذاتا وتحققا وكونا فالذل والعبودية من لوازم

الخلق تحققا كما ان الغرور والعز من لوازم الحق ذاتا فالفقير العبد والغني المعبود فالاستشعار بالفقر والمسكنة

وعدم الذات يجره الى التصديق بوجود من هو موجده ومبدعه وباريه ومصوره ورازقه ومنعمه وحصل له

معرفة من وجوب ذاته وغنائه وكرمه وجوده وسعة رحمته فوجب عليه شكره وان ياتمر باوامره وينتهي عن نواهيه

فلزم

فلزم عليه الشكر بعجائب صنعه والتدبر بكلامه والاعتراف بوحدته والتصديق برسله والتخلق باخلاقه

والتولي باوليائه والتبري عن اعدائه وغير ذلك مما هو من لوازم العبودية ولما كان ما ذكرناه حركة من

النقص الى الكمال يسمونه الناس السير والسلوك والسفر وغير ذلك باعتبارات واضافات وحيثيات

فالاستشعار بالعبودية اول سير الى المعبود واول منزل في المقصود فلذا قال فانه السير الى المعبود

والسير الذهاب والعبور واشتقول بين الطهرين وفي مسيرة ثلثة ايام السيارة القافلة السيرة بالكسر

الطريقة واعلم ان اهل الدين ثلثة طوائف الواقفون والسائرون والطائرون فالواقف من لزم

عتبة الصورة الشرعية ولم ينفتح له باب القلب والمعنى وهو محبوس في ظواهر الشرع بقيد التقليد ليس له الى

عوالم الملكوت سبيل والى الجبروت دليل فهو مشغول بالناموس الطبيعية ومعاملات البدنية مشغول

بهواجسات الدنياوية متعبد بعبادات الجوارحية وفي كيفية لكان موكلا ان المسميان ما قرب

والبعيد يكتسبان عليه ظواهر اعماله فرضا وندبا وحلالا وحراما ومكروها ومباحا القليل والكثير

بالنقير والقطمير والسائر من سافر من حضيض الصورة الى اوج المعنى من المحسوسات الى المعقولات

من الخلق الى الحق بقدمي الشرع والعقل على طريق الآخرة وجادة الجنة والطائر من يطير بجناحي

العشق والعرفان في فضاء حضرة الملكوت الى قدس الجبروت ومن حضرة الجبروت الى حضرة

الاقدس اللاهوت مقبلا بسرائر قلبه وشاهدا بجذافير سره الى حضرة مولاه مدبرا عن ما سواه خارجا

من الاين والبين ولعلنا ونصل في العين والمراد هنا السير لا الطير كما عرف فلذا قال السيد السند السير الى

المعبود وقال العارف الكامل كمال الدين عبد الرزاق سرة السفر هو توجه القلب الى الحق تعالى والاسفار

اربعة الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين وهو نهاية مقام القلب

ومبدء التجليات الاسمائية الثاني هو السير في الله بالاتصاف بصفاته والتحقق باسمائه الى الافق

الاعلى ونهاية الحضرة الواحدية الثالث هو الترقي الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام

قاب قوسين ما بقيت الاثنينية فاذا ارتفع فهو مقام او ادنى وهو نهاية الولاية الرابع السير

بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد الجمع انتهى ولا بد للسائر ان يعتقد

ويتوجه خالصا مخلصا بالوحدانية لله تعالى حقيقيا وقلبا من غير شوب امر من الامور وغرض من

الاغراض الدنياوية من الرياء والسمعة والتقليد او طلب المدح او دفع الذم وغير ذلك بل عن الاغراض

الاخروية ايضا كالطمع الى الجنة والرغبة في نعيمها او خوف النار والفرار من اليم عذابها

ونحو

وغيرها ويقول بطاعته وينقاد لعبوديته قلبا وبدنا سرا وعلانية حتى يكون بقلبه وقالبه وظاهره وباطنه

في طاعته وعبادته شاكرا بنعمته معترفا بحجته منخرطا في سلك خدمته طالبا لمرضاته معرضا عن منهياته متوجها

اياه غير ملتفت الى ما سواه حتى وصل الى المعبود وحصل المقصود وهنا نور مشرقي للقوم وهو ان

اول ما تجلى الحق سبحانه واظهره النفس الرحماني الذي هو الهيولى الكلية النور المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم

كما قال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله نوري وهو العقل الاول والقلم الاعلى والروح الاعظم واللوح

والماء وغير ذلك وقال صلى الله عليه وآله اول ما خلق الله العقل وقال اول ما خلق الله القلم وقال

اول ما خلق الله الروح وقال اول ما خلق الله اللوح وقال اول ما خلق الله الماء واختلاف الاسامي

بالاعتبارات الكثيرة ثم تشعبت من العقل الاول النفس الكلية ثم تشعب منها العقول والنفوس المجردة

ثم النفوس المنطبعة والهيولى الكلية التي للاجسام ثم العرش والكرسي ثم الاجرام والاجسام السماوية

والعنصرية وغيرها ثم المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات الى ان انتهت الحركة الوجودية الى

الانسان فهو آخر مراتب التنزلات وكل منها باب من القوم حضرة الحق التعينية فمن تكثيب اسمه

ولا شئ معه اذ لا وجود لشئ حقيقة سواه وكل شئ هالك الا وجهه وكان الله ولم يكن معه شئ والآن كما كان

والكثرة صورية صرفة اعتبارية محضة فان يرمن لبافرس هذه الحضرات ويهاجر من هذه المكة الى المدينة
ماصدر منه حتى بلغ الى مقام الجمع بعد جمع الجمع وهو مدينته ووطنه الاصلي الذي اشار صلى الله عليه وآله
بقوله حب الوطن من الايمان وهو الآن الى حين الرجوع على ما عليه كان حين الصدور منه كما بدأكم
تعودون انا لله وانا اليه راجعون ولبطون آخر من البيان النفس الرحماني المسمى عند طائفة في البدايات
بالرحمة الواسعة والرحمة الرحمانية الابتدائية والنور المحمدي الساري في درجات النشأة الامكانية
سريانا لايصادم وحدة الذاتية بتعين اولا بتعين العقل الكلي المسمى بالدرة البيضاء والحقيقة المحمدية الذي هي
الركن الايمن الاعلى من عرش الهوية الامكانية ثم تنزل هذا العقل الكلي الى فردها الكلية من
العقول الطولية الناشئة من الجهات الطولية والعرضية الناشئة من الجهات الارضية وتعين ثانيا
بتعين النفس الكلية الالهية المسماة بالدرة الصفراء والعلوية العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى
التي عندها جنة المأوى وهي الركن الايمن الاسفل من ذلك العرش ثم تعين بالخيال الكلي المسمى
بالدرة الخضراء والجنسية الخضراوية وهي الركن الايسر الاعلى من العرش ثم تعين بتعين الطبع الكلي المسمى
بالدرة الحمراء والجنسية الحمراوية وهي الركن الايسر الاسفل منه ثم تنزل تلك النفس الكلية بعقلها الكلي
وحيث لها

وحيث لها الكلي وطبعها الكلي الى نفوس كلية اخرى يطابقها بعضها طولية وبعضها عرضية ثم تنزل الطبع وحده من الا
ستباع الى الهيولى التي هي الدرجة الاخيرة من نزول الوجود الامكاني ثم تصاعد هذا الوجود الى ان ينتهي الى ما نزل منه
وغاية القصوى من صعوده يسمى مرتبة او ادنى والمقام المحمود والنور المحمدي الختمي صلى الله عليه وآله فافهم ذلك
كله وتفكر ولابد لكل سائر في سيره من معرفة الطريق ولوازم السفر من الزاد والراحلة وغيرها والاطلاع
بمنجياته ومهلكاته واعدائه واحبائه في الطريق ومعرفة المنازل والمقصد وغير ذلك لا سيما هذا
السفر المحسوس الذي لا يمكن الفرار منه والخلاص عنه وهو الموت ومن تامل وتفكر يرى من الآن علم
بان الناس كلهم مسافرون واول منازلهم الولادة والمهد وآخرها القبر واللحد ووطنهم الجنة
او الجحيم والعمر كالمسافة وشهوات الدنيا وشهواتها وامانيه مراحله وفراسخه واميالها وانفاسهم
خطواتهم واياتهم رؤس اموالهم وطاعاتهم بضاعاتهم وشهواتهم واغراضهم قطاع طريقهم والفوز
بالجنة او لقاء الله ربحهم وعذاب الاليم في دركات الجحيم والبعد من الله الكريم خسرانهم والغفلات
حسراتهم وندامتهم وتحصيل المعرفة لا يمكن الا بالارشاد وتعليم المرشد العالم ومرشد هذا الطريق

انبياء الله واولياؤه واعلمهم وافضلهم نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم لانه خاتمهم في النبوة
والولاية وسيدهم في السفارة والرسالة واعلمهم في المعرفة والحكمة وبيانه بالاجمال على ما ذهب البعض
السادة من اهل الكمال والحكماء ان لكل اسم من اسماء الالهية صورة في العلم مسماة بالماهية والعين الثابتة
وان لكل منها صورة خارجية مسماة بالمظاهر والموجودات العينية وان تلك الاسماء ارباب تلك
المظاهر وهي مربوباتها وان حقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله صورة الاسم الجامع الاعظم وهو ربها ومنه
الفيض على جميع الاسماء وان هذه الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله هي التي رب صور العالم كلها بالرب
الظاهر فيها الذي هو رب الارباب لانها هي الظاهرة في تلك المظاهر فبصورتها الظاهرية الخارجية
المناسبة لصور العالم رب صور العالم وبباطنها رب باطن العالم لانه صلى الله عليه وآله صاحب الاسم
الاعظم وهذه الربوبية انما هي من جهة حقيقته لا من جهة بشريته فانه من تلك الجهة عبد مربوب محتاج
كما نبه سبحانه وتعالى على هذه الجهة بقوله قل انما انا بشر مثلكم وبقوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه ونبه
على جهة الربوبية بقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فانه رمية الله ولا يتصور هذه الربوبية
الا باعطاء كل ذي حق حقه وافاضة جميع ما يحتاج اليه العالم وهذا المعنى لا يمكن الا بالقدرة الكاملة التامة
والصفات

والصفات الالهية جميعها لانه كلي الاسماء يتصرف بها في العالم حسب استعداداتهم ولما كانت
حقيقته صلى الله عليه وآله مشتملة على الوجهين لا يصح لها ذلك الا بالاصالة بل بتبعية وهي الخلافة الكبرى
فلها الاحياء والاماتة واللطف والقهر والرضا والسخط وجميع الصفات الالهية ما عدا
الوجوب الذاتي لتتصرف في العالم في نفسها وبشريتها ايضا لانها منه واما بكاؤه وتعبه وضيق
صدره فهو لا ينافي ما ذكر فانه بعض مقتضيات ذاته وصفاته ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء
ولا في الارض من حيث مرتبته وان كان يقول انتم اعلم بامور دنياكم من حيث البشرية وبما مدان
ربوبيته للعالم بالصفات الالهية انما هي من حيث مرتبته وعجزه ومسكنته وجميع ما يلزمه من الامور الامكانية
من حيث بشريته فهو الطود العظيم المرتفع الى ما سوى الله وصفاته لانه احد الاشياء بل حقيقته
جميع الحقائق الكونية لانه مجمعها لانه حقيقة وصورته جميع صور الخلائق الروحانية والجسمانية والظاهرة والباطنة
ومن جملة ذلك صورة التي بعث في المكة وهاجرت الى المدينة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك
من حضرتنا الغيبية شاهدا تشهد مع كل من خفاء من نورك لانك شاهدا ذلك كله ومبشرا لاهل
السعادة المقتبسين من نورك تجلي الاسماء الالهية الجمالية من نورك ونذيرا لاهل الشقاوة

الخلوص من نورك تجلي الاسماء الالهية الجلالية على نورك فاذا عرفت هذا المرشد الكامل المكمل والعالم الشاهد المرشد
فعليك باتباع شريعته كما ذكرها الفقهاء رضوان الله عليهم والسلوك في طريقته على ما ذكرها ارباب العقول القلوب من العرفاء
من الائمة الهدى والتحقق باخلاقه والتستر بستره وعليك بقراءة القرآن بالتدبر والنظر في المصنوعات الآفاقية والانفسية
نفسية بالتفكر قل انظروا ماذا في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال اولم يتفكروا في انفسهم
ما خلق الله وعليك بالذكر لانه جلاء للنفس الطمأنينة القلب كما نبه اليه بقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب وبه
تصفية القلب فاذا ذكرته بدوام الالهية الجلية فعليك بدوام الذكر ثم عليك بذكر الدوام قال ابو جعفر عليه السلام ما من شيء
الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر فان الله لم يرض فيه بالقليل ولم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا يا ايها الذين آمنوا اذكروا
الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا فلم يجعل الله له حدا ينتهي اليه قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال اذكروه اذ
ذكركم وقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله لعلكم تفلحون وقال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال اذكر
ربك تضرعا وخيفة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي كثير الذكر لقد كنت امشي معه فانه ليذكر الله واكل معه الطعام
فانه ليذكر الله وان كان ليحدث القوم ما يشغله ذلك عن ذكر الله وكنت ارى لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله وكان
يجمعنا ويأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس وعن ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير ان موسى
سأل ربه

(وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقال وكاين من آية في السموات والارض (ع))

سأل ربه اقريب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك فاوحى الله عز وجل اليه انا جليس من ذكرني فقال موسى فمن
في سترك يوم لا ستر الا سترك فقال الذين يذكرونني فاذكرهم الحديث وعنه عليه السلام قال قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرني في
في خلاء اذكرك في ملاء وفضيلة الذكر مما لا يعد ولا يحصى واشرف الاذكار التهليل قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
قلت ولا قال القائلون قبلي مثل قول لا اله الا الله وقال امير المؤمنين عليه السلام ان لا اله الا الله كلمة عظيمة
كريمة على الله تعالى من قالها مخلصا استوجب الجنة ومن قالها كاذبا عصمت ماله ودمه الحديث وفي الصحيفة
من قال لا اله الا الله في ساعة من الليل والنهار طلبت ما في صحيفته من السيئات وغير ذلك من الاخبار الدالة
على فضيلتها ونسبة التهليل الى سائر الاذكار كنسبة الشمس الى سائر الكواكب وذكر اللسان باللفظ مقدمة
وسبب لتنبه القلب والمراد ذكر القلب له باللفظ وقال سبحانه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون
الجهر من القول وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وغيرها من الآيات وفي صحيفة السجادية واشغل قلوبنا
بذكرك عن كل ذكر والسنتنا فيها وفرغ قلبي لمحبتك واشغله بذكرك وفي الدعاء عنه عليه السلام اللهم خواطر الالهام
بذكرك على القلوب والهمنا عنه عليه السلام فالهمنا ذكرك في الخلاء والملاء والليل والنهار والاعلان والاسرار
في السراء والضراء وآنسنا بالذكر الخفي وغير ذلك وعن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عز وجل

في السر فقد ذكره ذكرا كثيرا الحديث وفي رواية قال الله لعيسى عليه السلام اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي الحديث وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لابي ذر يا ابا ذر اذكر الله ذكرا خاملا قلت فما الخامل قال الخفي وغير ذلك من الاخبار عن ائمة الابرار
كثيرة تدل على فضيلة الذكر القلبي والسري وللذكر شرائط وقواعد وطرق عند اهله لا ينبغي ان يذكر في هذا المقام
منها ان الحاصل اذكر ربك كثيرا حتى يحصل لك نور يعينك على العمل وكلما علمت قويت وكلما قويت
عملت وقال الصادق عليه السلام بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة فافهم وتدبرا ما طريقة الرياضة
ترقى النفس في الكمالات القدسية من الاكل والشرب والجوع والصوم والخلوة والعزلة والنوم والسحر والذكر
والفكر والصمت والمراقبة وغير ذلك وخلوص النية وحضور القلب في الطاعات والعبادات من الفرائض
والنوافل كما ورد في الشريعة المحمدية والطريقة الاحمدية صلى الله عليه وآله لقوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واتقوا الله وقوله سبحانه ولكم في رسول الله اسوة حسنة فلو كان الطريق الى غير طريق
الذي اتانا به سيد المرسلين وهو خفي لوجب الى الله تعالى ولا ما يرضيه لما اهمله الرسول ولا يجوز
ان يخفى شيء يحصل به رضاه فالسير الى المعبود بطريقته صلى الله عليه وآله مأمون عن قطاع الطريق وغيرها
فلا تركن الى الاوهام المتفلسفة البطالين حجة فانها فتنة مضلة ولا تشتغل بترهات عوام المتصوفة
المغضوبين

المغضوبين لانها خطوات وبدعة والاكثر ممن اتبعهم من القواعد فخر عليهم السقف اذا اتاهم
فعليك بالصراط المستقيم النبوي والعلوي وتزكية نفسك عن هواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها
وقوله ومخالفة النفس لهواها النفس اطلاقات ومعان ومراتب والمراد هنا النفس الامارة بالسوء والهوى
والشهوات اي مخالفة النفس شهواتها قوله قهرها اي ضبطها بالصبر لا اتباع الشهوات قال سبحانه وتعالى
ونهى النفس عن الهوى ولها مراتب كثيرة واصول مراتبها ستة او اربعة او خمسة او غير ذلك بالاعتبارات
الاولى الامارة بالسوء قوله تعالى وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الثانية اللوامة قوله تعالى ولا اقسم
بالنفس اللوامة الثالثة المطمئنة قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة اي المطمئنة بمحمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم
الرابعة الراضية قوله تعالى راضية اي الراضية برضا الله وبالولاية الخامسة المرضية قوله تعالى مرضية
اي المرضية التي رضي عنها الله السادسة الملهمة قوله تعالى فالهمها فجورها وتقويها وقال امير المؤمنين عليه السلام
انها اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية الحديث والنفس اذا انبعث
القوة الشهوية سميت بالامارة والبهيمية واذا انبعث الغضبية سميت سبعية وان كانت والرذائل الا
حذق ومكر راسخ لها سميت شيطانية وان كانت مائلة الى الشرور وتندم بعد فعلها سميت باللوامة

وان كانت مستورة للعقل تابعة له سميت بالمطمئنة ونفوس الانسانية مختلفة على حسب الخلقة ومتفاوتة على
حسب الفطرة فبعضها قوية شريفة نورانية لطيفة بحيث لا تحتاج الى الاكتساب والتعلم من البشر فهي على
نور من ربه كنفوس الانبياء والاولياء عليهم السلام وبعضها متوسطة في الصفاء والكدورة قابلة لقبول النور
والعلم بالاكتساب والرياضة فمنها سريعة القبول وقوية الاستعداد للنور والعلم بقدر المجاهدة وادنى
الوسيلة يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار كنفوس الابرار اولئك على هدى من ربهم ومنها بطيئة القبول
وضعيفة الاستعداد كنفوس المستضعفين من الرجال وبعضها كدرة عكرة جافية ظلمانية قاسية غير مستعد
لقبول الخير بحيث لا ينفع التعليم فيها ولا يمكن تهذيبها لجمودها خلقة وخمودها فطرة كنفوس الدجاجلة والكفار
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم والى هذه التفاوت نبه تعالى بقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية
قلوبهم عن ذكر الله اولئك في ضلال مبين واشير في قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
وعن امير المؤمنين ثم في بعض خطبه حيث قسم الناس على ثلثة ساع سريع نجى وطالب بطيء رجى
ومقصر في النار هوى والفة فانه في حديث كميل الناس ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج
رعاع

رعاع وللنفس اربع مقامات ولكل مقام من مقاماتها اسم كالصدر والقلب والروح
والسر اما الصدر باصطلاح الحكماء النفس الحيوانية وهي المراد بقوله سبحانه افمن شرح الله صدره للاسلام
ويطلق عليها النفس واما القلب باصطلاح الحكماء النفس الناطقة والروح العقل النظري والسر
العقل الفعال وكلها مراتب النفس فهي واحدة في الحقيقة واختلاف الاسامي باعتبار اختلاف
مراتبها فاذا عرفت ذلك فاقول ان للانسان اربع مراتب النفس والقلب والروح والسر فكل
ما صدر من الانسان في مرتبة النفس بحكمها من تشهياتها فهي السيئة التي اوعدها الله بقوله من جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها لان السيئة بذر يزرع النفس والنفس خبيثة لانها امارة بالسوء ولا يخرج منها الا نكدا
فالعمل الواحد في مرتبة النفس يكون واحدا وفي مرتبة القلب يكون بعشر امثالها لانه بلد طيب
يخرج نباته باذن ربه ولكن صفات القلب قد تتغير وتتلون بلون صفات النفس ورعوناتها
واما القلب من حيث هو هو لا يتغير عما جبل عليه من محبة الله وطلب رضاه وقد يعرض تغير صفاته
ومع هذا القلب مستتر بالقلب وهو بين اصبعي الرحمن الذي على العرش استوى كما ان النفس لا تتغير
من حيث هي عما جبلت عليه من محبة الدنيا وطلبها الا ان صفات النفس الصافية قد تتغير

بلون صفات القلب فتبعث الى الامارية الى اللوامية والملهمة والمطمئنة والرجوع الى الحق
فلو وكلت الى نفسها طرفة لعادت الى طبعها ولهذا قال سلمان وقصرها والعمل في مرتبة الروح يكون
سبعمائة وفي مرتبة السر يكون بالف الى اضعاف كثيرة بمقدار صفائه وصدق خلوصه الى ما لا نهاية لان القلب
والروح والسر استعدادات لقبول الخبيئة الالهية التي يدخلها بالسير في عالم الصفات والاستعدادات
وهذا السر جاء في القرآن والاحاديث من تفاوت جزاء الحسنات فمن النفس لهواها اول منزل
من منازل السالك المسافر المهاجر وقصرها الى رضا مولاها منزل ثان وهو في اول مرتبة القلب وقوله
فالحق عليه لوازمها من افناء النفس وصفاتها بالمجاهدات العقلية والرياضات الشرعية مداومة الذكر
ان مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان يستحضر الانسان جلاله وكبريائه بحجب حاقة
البشرية وتنور جوهر النفس وتستعد لقبول الاشراقات القدسية فيصير من سكان حظاير الجبروت
الذين يدعهم الله تعالى بقوله ان الذين عند ربك وقوله وآثارها من صفاته وصفاته وبهائه
وكشفه وشهوده وفنائه ووصوله من مراتب السبعة القلبية بقدر استعداده ومقدار سيره واعلم
ان الاصل في الطاعة والعبودية من اعمال القلوب وتتفرع عليه اعمال الجوارح وكلما غلب بالجوارح
بتصفية نفس

تصفية القلب عن كدورات الهواجس وصفاء القلب شبكة في جمع العمل والاعمال التي تؤثر في القلب
وتحدث فيه نورا او القلب التي يؤثر في الجوارح ويحرض بكثرة العمل وقوته بالصدق والخلوص اشد تأثيرا من
الاول وبهذا الايمان تنور القلب بقوة العمل وتخلص العمل بنور القلب حتى يسير الذكر والذاكر والمذكور والعابد
والعبادة والمعبود واحدا فالانسان مع كونه في مرتبة النفس وكونه تبع ظلمات العالم الطبيعي وكدورات
الالات الشهوانية البشرية اولى بان يداوم على ذكر معبوده وينجذب الى الكمن الى العالم العقلي ونوره الالهي
وتصفية مرآة قلبه من اصداء الهواجس وتنقش بالجلايا القدسية معارف الخفية وقدر المرء بمقدار
معرفته قال ابو عبد الله ثم تصدء القلب فاذا ذكرته بلا اله الا الله انجلى فعليك بالذكر في الخلاء والملاء وفي السراء
والضراء مع شرائطه وقواعده من طهارة ظاهرك وباطنك وخلوص نيتك وتوجه قلبك اياه ونفي
خاطرك عما سواه بتلقين الشيخ الكامل المكمل المجاز عن شيخه حتى ينتهي الاجازة الى اهل الذكر الذين هم
ائمة الهدى ومصابيح الدجى واطباء النفوس المرضى لان من مداومة الذكر بشرائطه يحصل نور المعارف
في القلب وضوء الشهود في السر ويتجلى شمس الربوبية وطلوع قمر الروحانية بعد البشرية وعليك بالاعتدال والصراط
المستقيم في كل الامور والاحتراز عن الافراط والتفريط لان في كل الامور حد لا يجوز التجاوز عنه

في العبادات الشرعية وقد كتب مولانا امير المؤمنين عم في بعض كتبه للحارث الهمداني وارفق بنفسك
في العبادة ولا تكلفها الا ما كان مكتوبا عليك اياك وطريقة المتصوفة من الجهال لانها هفوات
وطامات بدعية لا تسمن ولا تغني من الجوع ومن سلك في طريقهم فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا
وقد اهلك نفسه من حيث لا يعلم فاذا اتيه بالموت يرى نفسه في دركات الجحيم ثم لها لعذاب اليم قوله
ومنتهاها اي منتهى العبودية وهي مقام الجمع اي نقطة البسملة الجامعة لما يكون وكان ومركز الامر الجوالة بدائرة
الاكوان وسر الهوية التي في كل شيء سارية وعن كل رسم مجردة وهو العبد الذي به وقع التمييز ولذا قيل
لعلي انت الشيخ فقال انا النقطة التي تحت الباء وهو وجود العبد بالقضية حقيقة العبودية وبه تميز العابد
عن المعبود وظهرت الاثنينية ولذا قال عم اني خلقت يوم الاثنين والانسان الذي بلغ هذا المقام وهذه
الرتبة التي فوقها ربه فهو قطب العالم الدنيا والاخراوي وقطب اهل الجنة والنار اذ الكل فروعه
وهو اصلها وقطبها وهو المخاطب بلولاك لما خلقت الافلاك وهو سر الهوية ويجوز له ان يقول انا
خالق السموات العلى والارضين السفلى وانا رزاق ذو القوة المتين وانا رب العالمين وانا مالك
الغلام وانا مصور النطفة في الارحام وغير ذلك من الكلمات المتشابهات في الصفات العاليات
التي

التي ذكرها امير المؤمنين وامام الموحدين علي ابن ابي طالب عليه السلام ثم في بعض خطبه سيما في خطبة البيان
واما قول البعض في جذباته انا الحق وسبحاني ما اعظم شاني وليس في جبتي سوى الله وامثال ذلك من
الشطحيات وسبحانه بانه لا اله الا هو ولا يجوز نسبتها الا لمن اطلع عليه كما قال عم وسر الحقيقة لا تفشى فهنهم
قال الله سبحانه وان الى ربك المنتهى ولا شك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب والواجب لان الممكن
لابد ان ينتهي الى الواجب الا ترى بان الحكماء يستدلون بالممكن على وجود الصانع وهذا مما لا يكاد
يخفى على احد من العوام وبعض الصبيان وقال تعالى والى الله المصير واذا انتهى الكلام بهذا المقام قال لي
سري بهذا الكلام صمت اما سمعت قول خليفته له في ارضه وحجته على خلقه واذا انتهى الكلام الى الله
فاسكتوا وقوله ومراتبها من ادناها واقصاها اي مراتب العبودية فمن ادناها عبادة الجوارح بظواهر
الشرع ومنزلته واقصاها عبادة السر ببواطن الشرع ومنها ويه قوله وانه بها يحصل الوصل المعنوي بالمحبوب
الحقيقي حيث لا يرى ما سواه ولا ينظر الا اليه ويحجر عن غيره فلبيك اي سبب العبودية يحصل الوصل
ففي العبادة النفس والقلب والروح والسر والخفي لان لكل منها عبادة ومعصية في حدها ولها
اما عبادة النفس الطاهرة والعبادات الشرعية بالجوارح والاعضاء بصورتها ومعصيتها

متابعتها لشهواتها ومرتهنها بالسيئات وترك الحسنات واما عبادة القلب بالتوحيد والمعرفة ومعصيته التمسك
بالشبهات والتعلق بالشهوات واما عبادة الروح بالشوق والمحبة ومعصيته الحظوظ والسكنات واما
عبادة السر بالمراقبة والشهود ومعصيته الركون الى الكرامات والقربات واما عبادة الخفي ببذل الوجود وترك
الموجود ومعصيته الالتفات الى المشاهدات والمكاشفات فبعباداتها وترك معاصيها يبلغ العبد الى مقام القرب
ويتجلى الحق لروح هذا المخلص الموحد لا يشرك بعبادة ربه احدا فيعبد الها واحدا لا متفرقا ولا متعددا من الهوى
والدنيا والاخرة ونعيمها وجحيمها فحينئذ تطلع شمس المعرفة من مشرق قلبه فيطهر القلب من هواجس النفس وظلمة الدنيا
وكدورة ما سواه تعالى كلها فيمحو عن قلبه غيره ولا ينظر الا اليه وكلما ازدادت واردات الروح في القلب بفيض السر
والخفي تشرق انوار الفتوح في القلب وتزيد غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود حتى تجلت شمس صفات الجلال وتحجب خفي
صفات الجمال فاذن استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة فطويت سطوات الجبروت مرادفات الوجود ونهب
العبدية في كعبة القدسية لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا هو الفناء في الله والبقاء ببقاء الله يفنى ما يفنى
الا انه فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وهذا هو الرؤية والنظر الى الله بلا كيف وحيف ولا حلول ولا اتحاد
وهذا القلب بيت الله وسعه كما صرح بقوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن وهذا منتهى الوصل
والوصل

والوصل هنا الا انه سبحانه منزه من الوصل والفصل والقرب والبعد اللغوي والاصطلاحي والحقيقي
والمجازي وغير ذلك فكلما خطر ببالك انه وراء ذلك وهذا الوصل شهودي ووجداني ولا مجال
للبيان والاستماع لان كلما سمعت وعرفت والامر غيره ووراءه وهذا الوصل باصطلاح العرفاء هو
الجمع العياني ووصل المعنوي لمعة نورية وهو ان طريق الوصل لا ينقطع ابد الاباد ودهر الداهرين
لان الوصل موقوف على المعرفة ومعرفة الحق بكنهه ممتنع وبوجهه كما هو حقه صعب بل محال على ارباب
البشر فليس الطريق فسبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وما قدروا الله حق قدره
ما للتراب ورب الارباب هيهات هيهات لن تبلغ عقول العقلاء واوهام الحكماء الى معارف
الانبياء وغرقت عقول الانبياء والمرسلين في بحار انوار معارف خاتم النبيين وسيد المرسلين
وحرقت علوم خاتم النبيين في نار قدس اللاهوت وفنيت وتاهت واذعنت بالعجز ليلة المعراج
وقال كرارا ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك حق معرفتك لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك واشباه ذلك فلا تركن الى ظواهر هذه العبارات لانها رموز
واشارات الى اهلها فانظر الى هذا البحر الذي لا يحصى عجائبه ولججه وامواجه وتلاطمه ولا يتناهى طوله وعرضه

وعمقه ما اكثر من انكسرت سفينته في متلاطم هذه الامواج وهلكوا من في السفينة باجمعهم وما اقل من وصل الى

هذه الكعبة ونجى من مواقع الهلكات من الذين ركبوا سفينة آل محمد صلى الله عليه وآله وتمسكوا باذيال

ارشادهم عليهم السلام اما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى

ومن تخلف عنها غرق وهلك ان وصول الخلق الى الحق بكنهه محال لان كنه الوجود الصرف ووحدة الحقة

وهو غير متناه ومحيط على الاشياء كلها لانه وجود بحت بسيط لاحد له واما ما سواه من الموجودات متناه في

وجودها ومركب من الوجود وغيره والوصول الى الحق بكنهه موقوف على العلم به تعالى بكنهه والاحاطة الشهودية

عليه سبحانه والذاهب انه هو متناه كيف يحيط على غير المتناهي انه هو غير متناه فلذا لا طريق الى كنهه تعالى

معرفة وعلما ووصولا وغير ذلك وهو غيب الغيوب سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون واما الوصول

اليه من دون الكنه فليس بمحال بل نحن مكلفون على ذلك والطرق اليه بعدد انفاس الخلائق والموجودات

طولا وعرضا قوة وضعفا عدة ومدة لان كل مرتبة من مراتب الوجودية وهوية من هويات الامكانية

مرآة لتجلي ذاته وصفاته واسمائه وآثاره على قدر وعائها ومرتبتها وسعة وجودها قوله تعالى سنريهم

آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين انه الحق فجميع مراتب الوجودية عارفة بربها وشاهدة وجه

مجهولة

مبدعها على قدر كونها وكشفها لان الوجودات هويات متعلقة وذوات ارتباطية ومعان

حرفية وحقيقة ذواتها حقيقة الارتباط الى جاعلها ومبدعها ومفيض وجودها وكلها شاهدة انيا تهاو شهودها

انياتها هو عين شهود جاعلها كما قال المعصوم من عرف نفسه فقد عرف ربه لان العلة مقومة

للمعلول ومن جهة كمال المعلول كما ان المعلول جهة نقص العلة وبعبارة اخرى المعلول كما لا

فما هذه المعلول نفسه من حيث هذه العلة لا كنها لها وتماما بل وجها وناقصا ووجه الشيء هو الشيء

بوجه وهذا الوجه باق لا فناء له كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى

وجه ربك ذو الجلال والاكرام وعلى هذا المعنى يحمل تسبيح الموجودات لموجدها ومبدعها وبارئها

ومظهرها من مكمن الغيب الى عالم الشهادة قوله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الارض ولما

كان التسبيح والتقديس لا يتصور الا بعد الشعور والعلم ففي كل درجة من الدرجات وفي مقام

من المقامات وموطن من المواطن التي تتحقق بها حقيقة الوجود يتحقق كمالاتها من الحياة والعلم

والقدرة والسمع والبصر وغيرها فكل يسبح بحمده ويقدس لربه بصريح وجوده ومحوضة هويته

وصرافة ذاتيته وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وتسبيحه وتقديسه لا كما

هو شهود ذاته وشهود ذاته هو شهود الحق سبحانه ومراتب العلم والشعور والشهود مختلفة شدة وضعفا وكمالا

ونقصانا على حسب اختلاف الوجود كمالا ونقصانا فقوة الوجود وكماله في موطن من المواطن يستلزم قوة العلم

والشعور وغيرها من الكمالات في ذلك الموطن وضعفه فيه يستلزم ضعفه فيه ايضا ولكن لا يفقهون اكثر

تسبيحهم وتقديسهم الوجودية لان الناس لا يشاهدون حقيقة الوجود الا الانبياء والاولياء عليهم السلام

والواصلين الوارثين الذين يستهلكون في سطوع انوار جماله فطوبى لهم فمن بلغ عنده وله وفيه قوله تعالى

او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ولذا

قيل سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وقيل انت ام انا هذا العين في العين حاشاي حاشاي عن

اثبات اثنين وقيل وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت اعددت المرايا تعددا اينما تولوا فثم وجه الله

ان الله واسع عليم هو معكم اينما كنتم نحن اقرب اليه من حبل الوريد مرفت فلم تعد استطعت ولم

تعلم فكان تجلى في كل خلق ظهورا خاصا وهو الظاهر في كل شيء يار بي پرده از در و ديوار

در تجلی است یا اولی الابصار عجبی عیانا کام اراک ولن اعبد با لم اره سالها دل طلب جام جم از ما میکرد

آنچه خود داشت زبیگانه تمنا میکرد فارسول الله صلی الله علیه وآله لو دلیتم بحبل لهبط علی الله چو ملکن

بگرد او

چو ملکن کرد امکان برفشاند بجز واجب دیگر چیزی نماند وقیل انا الحق بلا انا وقیل انا الحق روا باشد

انا الحق از درختی چرا نبود روا از نیک بختی وقیل لیس في جبتي سوى الله وسبحاني ما اعظم شاني ولا

مثال ذلك فالعبودية جوهرة كنهها الربوبية ما خفي في الربوبية من النقصان وكدورات الامكانية اصيب

في العبودية فما فقد في العبودية من الكمالات الوجودية بتمامها وجد في الربوبية وقوله ولما كان في مثل

هذا المسلك السالك الذي يسلك بقدم الشرع والعقل في مثل هذا الطريق يعني الطريق الى الله قوله

وان كان قاصدا في مرتبة العبادة مقصورا في مرتبة النفس بصورة ظواهر الشرع وشريعته فقط من

ارتكاب الاوامر وترك المناهي في العبادات والمعاملات ولكن لم ينفتح له باب الى القلب وعلم المعنى

يعني باطن الشرع وتأويله بعد الاقرار بالتوحيد والاعتراف بالرسالة والولاية وغير ذلك من شرائط صحة

العمل وقبوله كما هو المسطور في كتب الفقهية بمقدار معرفته وخلوصه يحصل له القرب الى معبوده ومحبوبه

على حسبه كما قال تعالى ان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا

وقال اذا طال شوق الابرار الى لقائي فانا اشد شوقا الى لقائهم من كان لله كان الله له وهذا

ضرورة مذهبنا وبرهان العقل ودليل النقل من الانبياء والاولياء شاهد على ذلك قوله

فكيف اذا كان في مراتبه العالية اي في مرتبة الخفي او الاخفى كما عرفت قوله فباختلاف هذا المقام من حيث
قوة السير والسلوك وضعفها واختلاف دواعيها خوفا او طمعا شكرا او حياء او تقربا او استحقاقا كما قال
عليه السلام ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك الخوف من الشيء
الحذر منه وهو عبارة عن تألم النفس والقلب بسبب توقع مكروه في الاستقبال والطمع الاشتياق ربما هو محبوب
عنده فان كان انتظاره لاجل حصول الاسباب فهو الرجاء وان كان الاشتياق ربما هو محبوب بدون
الاسباب فهو الحمق والغرور لقول رسول الله صلعم الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان
لم تكن الاسباب معلومة الوجود ولا معلومة العدم فهو التمني قال الله تعالى وادعوه خوفا وطمعا اما دعوه اي خوفا
لان العباد خائفون من الرد لقصور اعمالهم وشوب عباداتهم وفساد نياتهم ومن سوء عاقبتهم وخاتمة امرهم
ودخولهم في النار وما لهم من المواعيد التي اعدت للكافرين والعاصين لان النار اعدها الله تعالى لا
عدائه وخوف بها اولياءه من المذنبين وقال وانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى
وقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به
عباده واما طمعا لانهم طامعين في الاجابة وقبول اليسير من العبادات والعفو عن الكثير
من المعا

من المعاصي لسعة رحمته ووفور كرمه كما وعدنا الله بقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
ان الله يغفر الذنوب جميعا وقال في مواضع انه هو الغفور الرحيم وقال ان ربك لذو مغفرة للناس
وقال والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم وامثال
ذلك واعلم ان الخوف والطمع قدمان للسالك يسير بهما الى المنازل والمراحل في طريق الاخرة واما
الواصل المشاهد الذي هو ابن وقته والانس بالحق جل اسمه ومشاهد بجماله على الدوام وهو مخمور شراب المدام
لم يبق له التفات الى المستقبل والماضي حتى يكون له خوفا وطمعا على امر المستقبل وحزنا على ما فات
منه في الماضي وقال الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بل مقامه اعلى واجل من الخوف
والطمع لانهما زمامان للنفس عن الخروج الى رعوناتها واذا كانت النفس مطمئنة لا تحتاج الى زمام
ولذا قيل ان الخوف والرجاء حجابان بين الحق والعبد لا يقال ان الواصل يخاف من الفراق
ويطمع الدوام لانا نقول هذا مقام المحب الواصل لا مقام الولي الكامل لان المحب مشتغل قلبه
في مشاهدة المحبوب يخاف الفراق ويطمع دوام الشهود لنقصانه في الشهود واما غاية المقامات
كمال الشهود ودوامه وهو مقام الاولياء ولا مجال لاهل هذا المقام الا التفات بالشهود فضلا عن

الخوف والرجاء والخوف من الله تارة يكون بمعرفة الله وصفاته وجبروته فانه لو اهلك العالمين
لم يمنعه مانع ولم يبال ولا يستند على الفعل وتارة يكون لكثرة المعاصي والذنوب ومخالفة بعض الاوامر
والنواهي وسوء العاقبة وتارة يكون بهما جميعا فيكون قوة خوفه بمقدار معرفته قال رسول الله انا
اخوفكم لله واعرفكم به وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون
وقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه والخوف ثمرة العلم وفي الخبر واما الذين يخافون فان
لهم الرفيق الاعلى الخ فخاصية الخوف خارج عن الحصر وللخوف درجات ومقامات ومراتب اما طرفاه
من الافراط والتفريط مذموم وادنى مراتبه يجري مجرى رقة النساء والصبيان اذا خطر ببالهم عند سماع آية
من المواعيد او حديثا من احوال القيمة او عذاب الاخرة يبكي ويتألم ويتفكر قليلا من الزمان واذا غاب
ذلك السبب رجع قلبه الى القساوة والغفلة وهذه الدرجة من الخوف ضعيف النفع ولم يكف الجوارح
عن المعاصي ولم يقيدها بالطاعات والعبادات بل هو حديث نفس وحركة خاطر والافراط يفضي
الى اليأس والقنوط من رحمة الله وربما يفسد العقل او يحدث امراضا تجره الى الموت والخوف
في الحقيقة نقصان ومذموم بنفسه لان منشأه الجهل بعاقبة امره لتردده فيه والعجز الذي لا يقدر
على دفع

على دفعه وهما مذمومان لانهما من صفات الخلق وضدهما العلم والقدرة وكلاهما محمودان لان هما
من صفات الحق وما لا يجوز وصف الله به فليس بكمال في ذاته الا انه ممدوح بالنسبة الى من بزينه الشبهة فهو كالسوط
والعصا لتاديب من عصى وكلما قلنا في الخوف فهو جار في الرجاء ايضا بشرائطه وضد افراطه فقد الطمع
على الخوف ولذا لا خوف ولا طمع للاولياء بل لا يلتفتون بهما اصلا وكيف هم متخلقون باخلاق الله
ومتصفون بصفاته واضمحلت الكثرة في شهودهم واحتجب التعينات عن وجودهم وهم خارجون من الابين
والبين والواصلون الفانيون في العين واما قول رسول الله صلعم انا اخوفكم لله فمن جهة بشريته لا من جهة
مرتبة في ربانيته كما ذكرناه فهو لا للسالك في بعض المنازل والمراحل خوف وطمع لمن ينال رتبة الكمال
ولم يقدر ليطرب طي الكون والخلاص من مضيق البون حتى يبلغ الى الفناء الذي يستلزم بقاء الابد ومحو
الذي يتبع صحو الرشد والشكر الذي من مقدمات السالكين قال تعالى واشكروا لي ولا تكفرون وقال ما يفعل الله
بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال وسنجزي الشاكرين وقال وقليل من عبادي الشكور وقال ان شكرتم
لازيدنكم وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وقال آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين واما الشكر
هو معرفة المحض النعمة وحصول الفرح بالنعمة والقيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه وترك ما هو

مبغوض عنده من الاوامر والنواهي كما قرر في الشرع الانور بالقلب والجوارح واللسان اعتقادا وكتبا
واعترافا واعظم النعماء نعمة الدين ثم نعمة الدنيا ولا ريب ان النعم ظاهرة وباطنة كلها من الله تعالى وحده
وهو المنعم والوسائط مسخرون له تعالى لان تمام المعرفة نفي الشرك بافعاله وشكر المنعم واجب عقلا ونقلا
وشرعا وذوقا وكمال الشكر صرف كل نعمة في محلها برضاء المنعم وتعظيم النعمة لانها من الله تعالى لا من حيث انها
نعمة والكفران ضده قال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة قال رسول الله صلعم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم
الصابر وقال ابراهيم الخواص شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على واردات القلوب [illegible]
بين من يريد الله لنعم عليه وبين من يريد نعمه ليصعد بها اليه واضح وبين وفي الخبر ان موسى عم قال
كيف يا رب اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة ثانية من نعمك فوجب علي شكرك فاوحى الله تعالى اليه
اذا عرفت هذا فقد شكرتني انتهى وما يفهم بما اوحى الله تعالى اليه عم ان العجز بالشكر شكر والا لا يمكن شكره
لان العرفان ايضا نعمة من الله يجب شكره بل كل شكر نعماء لا يمكن حصرها من الوجود والحيات والادراك
والاختيار والتوفيق والهداية والقدرة والزمان والمكان وغير ذلك مما لا يعد ولا يحصى اللهم الا
ان يقال الخضوع عند المنعم والاعتراف بالعجز من الشكر شكر ومن نظر بعين التوحيد يعرف بان اسم
هو الشكر

هو الشكر وانه المشكور ويسبغ الوجود غيره والحياء تغير وانكسار يعتري الانسان من خوف ما يعاب به ويذم
والستر والانقباض عما يفحش ويستقبح وهو من لوازم السالكين قوله تعالى فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وقوله
تمشي على استحياء وثمرة الحياء للسالك ان يقمع الشهوات ويكدر اللذات حتى صار تارك المعاصي و[illegible]
المحبوب عنده مكروها حياء من الله لانه تعالى موجده ومنعمه وانه حاضر عنده وهو السميع البصير العليم وانه
شاهد لفعله وعالم بنيته وانه امر بفعل ونهي عن فعل فكل فعل ما امر به فهو محبوب عنده وكل ما نهي عنه فهو
مبغوض عنده فالحياء يمنع السالك من المعاصي والمهلكات ويرغبه للطاعات والمنجيات ولذا قال
رسول الله صلعم الحياء من الدين ومن لا حياء له لا دين له وباختلاف مراتب الخلوص فيها يختلف مراتب القرب
والمراد بالخلوص النية الخالصة التي لا شوب فيها فهو ايقاع الطاعة خالصا له تعالى وحده من دون رياء
او سمعة او طلب مدح او طمع او جاه او دينار او غير ذلك حتى يتجرد فيه قصد التقرب فقط وعليه ان يعبد رجاء
الجنة او خوف النار فهو شرك للشرك الخفي ومخلص بالنسبة الى الحظوظ العاجلة والا فهو في طلب حظ النفس [illegible]
وفي الحقيقة لا يعبد الله بل عبد نفسه وهواه واتخذ الهه هواه وقال رسول الله صلعم دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء والشرك للسالك مانع وغفلة حاجب الى المقصود وقال تعالى

فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا والاخلاص ان لا يريد بعمله الا وجه الله
ولذا قيل من شرب كاسا من الرياء فقد خرج عن اخلاص العبودية قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وقال الا لله الدين الخالص وقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله
واخلصوا دينهم لله تعالى وقال الا عبادك منهم المخلصين قال رسول الله صلعم من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه الى لسانه وقال بعض ارباب القلوب من ليس مخلصا فهو مشرك
نعم للشرك درجات من الخفي والجلي والاخلاص درجات في التوحيد مثلا لعبادة المشرك وفي الخبر الناس كلهم
هالكون الا العالمون والعالمون كلهم هالكون الا العاملون والعاملون كلهم هالكون الا المخلصون
والمخلصون في خطر عظيم وقال بعض العرفاء العمل بغير نية عناء والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفاق
كفاء ومع العصيان سواء والاخلاص من غير صدق هباء قوله ويتدرج الى ان يحصل للسالك مقام
الحضور عند معبوده ومحبوبه وجها مع كمال غيبته عنه كانها كما ذكرناه بحيث يسمع قوله منه
كما قال الصادق في اياك نعبد واياك نستعين كررتها حتى سمعتها من قائلها اما الحديث فهو مشهور
ان جعفر الصادق عم كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته
فقال

فقال عم ما زلت اردد هذه الاية حتى سمعتها من قائلها وقال ايضا لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا
يبصرون وما خطر ببالي وانكشف لي في بيان الحديث ان النفس الانسانية اذا تجردت عن شواغل
البدنية من الغضب والشهوة وغابت عنها حواسها الظاهرة من السمع والبصر وغيرها وقواها الباطنة
من الخيال والوهم وغير ذلك لكمال توجهها وشدة عشقها الى الافق الاعلى وحضرت قاب قوسين
او ادنى بحيث تحوم الحواس المكدرة وتمحى العقل كدورة وتبدل ارض وجودها غير الارض
واشرقت بنور ربها فحينئذ تطوى سماء البشرية كطي السجل للكتب وتندك العبدية في حضرة العندية
فحينئذ انكشف ظهوره تعالى له فقد نفسه اذ عرفها وشهدها بانه لا وجود لها فخر مغشيا عليه وهذه
الحالة مسماة بحالة الجذبة وربما يقول العبد في هذه الحالة ما ليس في شانه ان يقول به لا عقلا
ولا شرعا لان العقل يكذبه والشرع يكفره وهذا القول ان كان صادرا من المعصوم فهو [illegible]
وان صدر عن غير المعصوم وهو ان كان من المتقين الصلحاء والعرفاء بحيث لا يظن به على التلبيس والفسق
فهو الشطح والا فهو الكفر والكذب والالحاد وغير ذلك واشباه هذه الكلام كثير الوقوع في القرآن
والحديث واقوال الصوفية وغيرها اما القرآن فقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وبه [illegible]

ابديهم وامثال ذلك من الآيات التي نسبتها الى منافية لقدس الله تعالى ظاهرا عقلا وشرعا والاحاديث
مثل انا خالق السموات والارض وانا المحيي وانا المميت انا الحي الذي لا يموت وغير ذلك
الكلمات المتشابهات واما قول السلطان ابا يزيد البسطامي في جبتي سوى الله وسبحاني والحسين ابن المنصور
انا الحق وغيرها ان كان صدقا وكان لهم هذا الحال حين صدور هذه الكلمات منهم فمثله فهو من الشطحيات
والا فهو من كلمات الكفر والشرك والالحاد وغير ذلك قال امير المؤمنين عم لكميل ابن زياد رضي الله عنه
جذب الاحدية لصفة التوحيد وفي هذه الحالة لم يبق العبد نفسه ورين من آيات ربه الكبرى ولا
يبقى منه الا النفس القدسية لكمال قوتها وشدة طاقتها وهي قوتيه الامارة وشديدة الغوى ولا تشغلها
جهة فوقها عن تحتها لشدة ضبطها وكمال لطافتها فاذا اوجبت الى الامام مراتبها القصوى ووصلت
بخزائن المعلومات وتعلقت بانوارها تتعلم من الله تعالى تتعدى باشرها الى ما دونها وتخبر بانها
لنفسها البشرية فتمثل للسمع وتسمع كلاما في غاية الفصاحة والبلاغة والجودة فهو كلام الله الذي تكلم
فيه والنفس القدسية هو الروح القدس والملك الحامل للوحي الالهي النازل من الافق الاعلى الى الارض
السفلى وهي رب النوع الانساني ومن شئون حضرة اسمه العليم الذي من ائمة الاسماء والعليم رب العالم
الجبروت

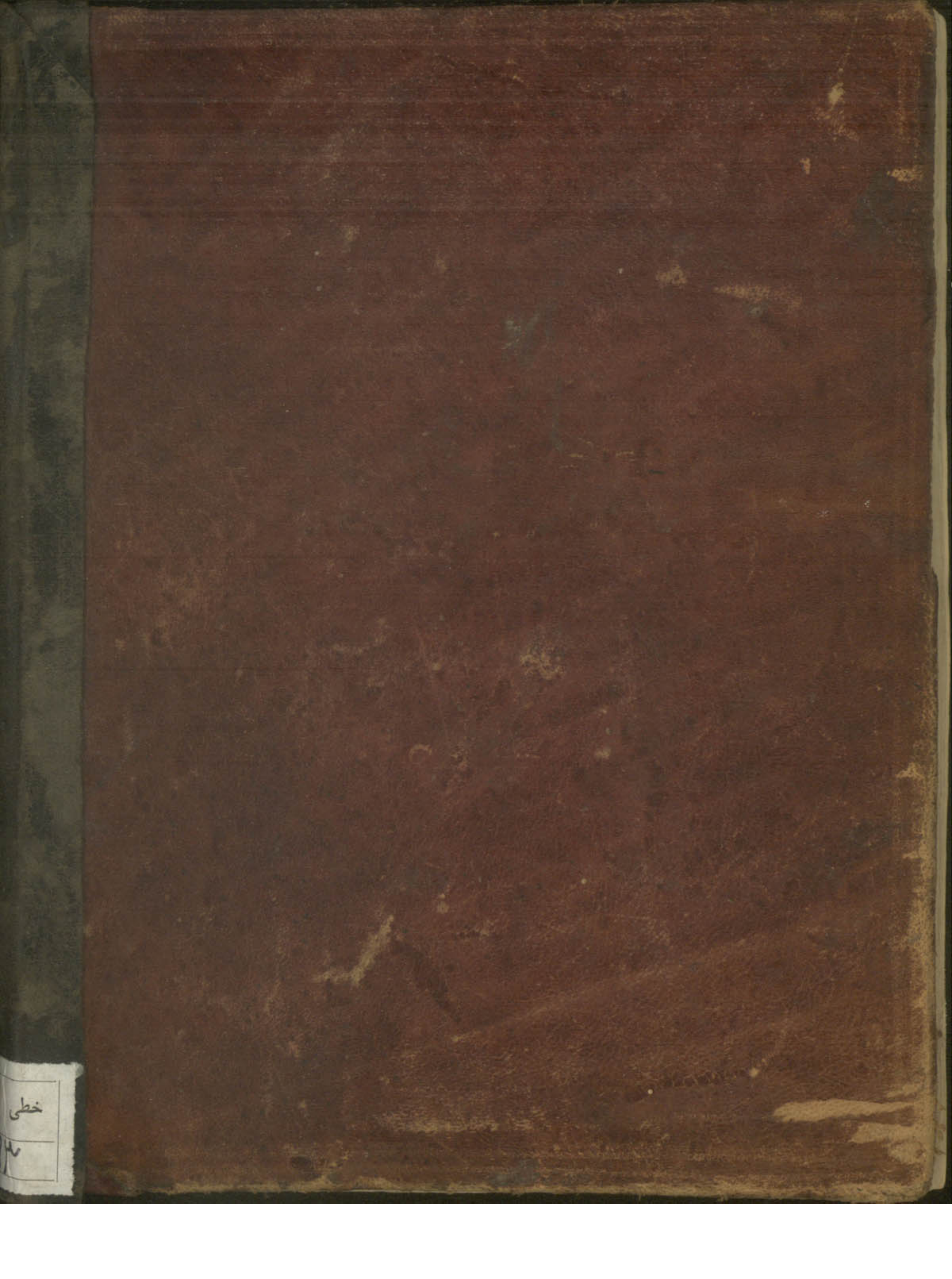
الجبروت الذي هو عالم الصفات والاسماء وربما يرى شخصا مخصوصا ويسمع منه الكلام منه
والابصار كالاسماع واذا عرفت ذلك قلنا فكان عم لما اشعر بالتجلي فقد نفسه اذ غرقها ولم
تقدر على الاستقرار لسطوة نور الملك الجبار فخر مغشيا عليه فسجد بين يدي الله تحت عرش الرحمن
وهذه حقيقة السجود فكلم الحق جل وعلا وسمع الصادق عم من فاتها بتوسط روح القدس الذي هو حجاب
بينه وبين المتكلم وقال الله وما كان لاحد ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
ولا شك ان الامام عم اذن واعية للملك العلام وترجمان للوحي والتنزيل لتمام الانام وفيه هنا
بيان آخر لتوضيح المرام وهو ان السمع اما سمع الجسم او سمع النفس او سمع القلب او سمع الروح
واذا كان الجسم مسخر للنفس والنفس مسخرة للقلب والقلب مسخر باشارة الروح فبعد كل واحدة منها
لما دونها باشارات وارادات ويستفيض الداني منها بفيض العالي من العلوم والمعارف وغيرها
بحيث كلها وزان مجانستها الا ان طريق الاستماع مختلف فيها الجسم عالم المهيا فالجسم يسمع بالاذن
والنفس بالشعور والقلب بالشهود والروح بالاتحاد مع المسموعات ومعاني المجردة لانها من عالم
القدس ولما كان الروح يسمع شيئا او يبصر امرا فالقلب شاهده في عالمه بمقدار صفائه والنفس

استشعرت بما شاهده القلب بقدر زكائها فتمثل بما اشعرت النفس للجسم في الخارج فيسمع صوتا
وهو الوحي او كلاما منظوما فهو كلام الله او يبصر شخصا فهو الملك او يرى مكتوبا في الخارج فيأخذه وهو الصحف
والالواح او يرى نفاحا شمله ويأكله ويدرك بان الله لذائقه حلاوته وباشابه طيب رائحته وغير ذلك
والحق ان من اكتحل عين بصيرته بكحل الجواهر التوحيد والعرفان وتنور قلبه بنور الايمان والايقان
يشاهد بالذوق والوجدان وحدة المتكلم والمخاطب وعلم بان المتكلم يستمع كلامه بسمعه وهو الحق
وسمعه وبصره لشهادة قوله تعالى وبي يسمع وبي يبصر وكنت سمعه الذي يسمع بها وبصره الذي يبصر بها
گرچه قرآن از لب پیغمبر است هر که گوید حق نگفت او کافر است ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى
اما سمعت قول شجرة الطور باني انا الله رب العالمين درآ در وادی ایمن که ناگاه درختی گوید
اني انا الله قوله والمعرفة الشهودية العيانية لا رؤية لو حصلت الرؤية على فرض المحال اي رؤية
الابصار وهي محال لانها توجب كونه تعالى في جهة وكونه في جهة يوجب كونه جوهرا جسمانيا او عرضا
قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وقيل لابي جعفر عم اي شيء تعبد قال الله تعالى
قيل رأيته فقال بلى لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان
قوله

قوله لما زادت عليها اي على المعرفة معرفة ذي اشارة وتنبيه على كمال المعرفة قوله ولذا قال
النبي صلعم لا اعبد ربا لم اره وقال امير المؤمنين عم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قيل لامير المؤمنين
هل رأيت ربك حين عبدته فقال ويلك ما كنت اعبد ربا لم اره قيل وكيف رأيته قال ويلك
لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لان مرآة قلوب
المؤمنين مجالي جمال وجهه الكريم وقيل له عم افرأيت ربك قال اعبد ما لا ارى وقال رأيته
معرفته فعبدته الغطاء الستر والحجاب وهو الاشتغال بعالم المحسوسات اي لو كشف له الغطاء
بقطع العلائق الحسية عند مفارقة النفس الناطقة عن البدن ما زاد عليه يقينا لارتفاع حجب الكون
عن بصر بصيرته عم في هذه النشأة واليقين زوال الشك ومن خاصية التوكل على الله التسليم لله والرضا
بقضاء الله وتفويض الامور الى الله وهو عم عين الله ووجه وجنبه كما قال في اكثر خطبه وقال
سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام نحن حجة الله ليس بين الله وبين حجته حجاب ولا لله دون
حجته ستر وامثال ذلك من الاحاديث التي لا مجال لاحد انكارها قوله لفناء وجهه ووجود كل شيء
في وجوده فلا يرى في الدار غيره ديار اللام للتعليل والفناء الاضمحلال والانعدام لغة اذا استشعر

العبد لعدمه الذاتی و فقد نفسه و رأی الاشیاء الی حاضرة عنده و مرتبة علیها الاحکام کشفه شهوداً لها
الا من الآن فی حضرة العلم و لم تزل معدومة و لم تخرج عن ذاته و لم یکن معه شیء و الآن کما کان و الظهور انما هو
للحق بحسبها کما شهده ذو العین و علم انها لم تشم رائحة الوجود بنفسها فضلا عن کونها موجودة فلا یری غیر وجه
الحق فی دار الوجود و ما یراه ابداً لم یلتفت الی المرائی بانها موجودة ام معدومة و کلما نظر الیها رأی الحق فیها و هذا
کمال التوحید لان التفات الیها تشغله عن شهود الحق و هو حجاب و فی هذا المقام قیل العلم حجاب الاکبر
محقق را که وحدت در شهود است / نخستین نظره بر نور وجود است / دلی کز معرفت نور و صفا دید
ز هر چیزی که دید اول خدا دید / ان الله علی کل شیء شهید اینما تولوا فثم وجه الله و هو اول ما تقع الرؤیة کما قال
علیه السلام ما رأیت شیئاً الا رأیت الله قبله الا کل شیء ما خلا الله باطل / در ذات و صفات هر که او شد بصیر
هرگز نبود در نظرش صورت غیر / در مشرب او یکی شود باده و آب / در مذهب او یکی بود مسجد و دیر
هو الظاهر فی کل مفهوم و الباطن عن کل فهم و ز نور دیده بصیرت به نور القدس ببین العالم صورته و هویته
از نقطه چه حرفهای پیچیده که نمود / دین طرفه که غیر نقطه را نیست وجود / انگشت ز حرف غیر گر برداری
یک نقطه شود مرکز پرگار وجود

[illegible]


خطی